رمضان لا تغضب

صالح الهطالي

رمضانُ يا عِقْدًا تناثَرَ دُرُّهُ ... وتأجَّجَتْ في لَحْظِهِ البركاتُ
يا ضيفَ مَن لَصِقَتْ جِباهُ جَبينِهِ ... وتخَشَّعَتْ في ليلِهِ الهاماتُ
رمضانُ يا شهرَ الصيامِ وساعةً ... فيها تُباعُ الأرضُ والثرواتُ
فيها يبيعُ اللهُ جناتِ العُلى ... للعبدِ إن قَلَّتْ بهِ الهفَواتُ
فيها تَصُبُّ الكفُّ وِدْيانَ العطا ... فيها يزيدُ الذِّكْرُ والصلواتُ
فيها يُثابُ المرءُ حسبَ صنيعِهِ ... وتُضاعَفُ الأعمالُ والدرجاتُ
رمضانُ يا شهرًا يَزينُ بليلِهِ ... رَجْعُ الضمائرِ والأنامُ سُباتُ

* * *

رمضانُ مالَكَ قدْ أتَيْتَ مُهَلْهَلًا ... وتَلوحُ في قَسَماتِكَ الأفكارُ
رمضانُ مالَكَ قد صَبَبْتَ سَحَائِبًا ... دمعًا وآهاتٍ جَرَتْ مِنْ فَيْضِها أنهارُ
رمضانُ عفوُكَ إن رأيتَ قلوبَنا ... لا لم تُصفِّقِ والنفوسُ كبارُ
رمضانُ عفوُكَ إن رأيتَ جُسومَنا ... قد أُنْهِكَتْ والمصلِحونَ ضِرارُ
رمضانُ عفوُكَ إن رأيتَ عيونَنا ... قد أرمَدَتْها نظرةٌ وسِوارُ
رمضانُ عفوُكَ إن رأيتَ مسامِعًا ... قد أرهَفَتْها بالخنى أوتارُ
تَحلُو لها في سمعِها أُغْرودَةٌ ... وتُصَمُّ إن آيُ الكتابِ تُدارُ
رمضانُ عفوُكَ إن رأيتَ لسانَنا ... ما أشْغَلَتْها في الدُّجَى أذكارُ
قد أشْغَلَتْها غَيْبةٌ ونميمةٌ ... ومَديحُ ذاتِ الصِّيتِ والإِضْرارُ
رمضانُ عفوُكَ إن رأيتَ مساجِدًا ... قد زُيِّنَتْ والعاكِفونَ صِغارُ

رمضانُ عفوُكَ إن رأيتَ شبابَنا ... يلهو ويلعبُ والصلاةُ تُدارُ
يقضي الدقائقَ في المفاسِدِ والخنى ... ويعي المفاسِدَ والكثيرُ كبارُ
قد ضيَّعَ الأوقاتَ في كُرَةٍ لهُ ... متحَكِّمًا في عقلهِ المزمارُ
قد أَرَّقَتْهُ إلى الضحى أُغْرودَةٌ ... أو رقصةٌ من مُطرِبٍ أو عارُ
قد سُمِّمَتْ أفكارُهُ فجميعُها ... شرقيةٌ غربيةٌ مِضرارُ
رمضانُ عفوُكَ إن رأيتَ نساءَنا ... قد أُبْعِدَتْ عن رأسِها أستارُ
قد أُخْرِجَتْ من سِتْرِها فكأنها ... ديكٌ دَهاهُ الثعلبُ المكَّارُ

* * *

رمضانُ لا تغضَبْ فإنك حالِمٌ ... في أن يعودَ الماءُ في مجراهُ
عامٌ يلي وترى فضائلَ أرضِنا ... وترى شبابًا مُرْضِيًا مَغزاهُ
وترى الحياةَ تعودُ من أوحالِها ... جَرْيًا إليكَ كمُنْقِذٍ ترضاهُ
ونراكَ مبتسِمًا كما قابَلْتَنا ... ونرى شهورَكَ مَنْبَعًا نهواهُ